أو الذي يطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال
ويخرجهم من الظلمات إلى النور أو يكون مقدسا يعني مطهرا من الأخلاق الذميمة والأوصاف
الدنية ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب أو الذي لا نظير له
أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله أي الامتناع وجلالة القدر
وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وقال إن الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا
ونذيرا وبشيرا أي مبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته ومن أسمائه تعالى
فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم أيضا أنهما من أسماء
محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا
الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيح الإشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف
الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو أن يعتقد أن الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه
وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وأن ما جاء مما أطلقه الشرع
على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق كما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشابه صفات
المخلوقين إذ صفاتهم لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه عن ذلك

بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شيء ولله در من قال
من العلماء العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة
من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهو مقصودنا فقال
ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة إلا من جهة
موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة كما استحال
أن تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة
وقد فسر الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا ليزيده بيانا فقال
هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو
دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل
الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه
بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الإمام أبو المعالي
الجويني من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي
المحض فهو معطل وإن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما أحسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء
بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في
وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)